المستشرق بودلي لدراسة السيرة النبوية في كتابه الرسول حياة محمد

م.م. محمد كامل إبراهيم محمد أ.د.بثينة جبار زاجي

mhmdkamlbrhm@gmail.com buthinazaji@gmail.com

الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، قسم التاريخ

الملخص:

يهدف هذا البحث الى تسليط الضوء على منهجية المستشرق البريطاني بودلي لدراسة السيرة النبوية في كتابه الرسول حياة محمد، وسنعطي هنا لمحة عامة نموذجية لمنهجية بودلي، حيث اتبع منهجاً خاصاً يتمثل في تبني فكرة مسبقة، ثم يستند إلى وقائع الأحداث التي تدعم هذه الفكرة، بينما يستبعد ما لا يتماشى معها، وبالتالي؛ يتمسك بالخبر الذي يعزز رأيه أو الذي يمكنه تأويله وفقاً لأهدافه، بغض النظر عن مدى ضعفه، ومحاولة تتبع وبحث موقف المستشرق بودلي من عصر الرسالة والذي شكل محور الدراسة.

وقد أثار في كتابه هذا مجموعة من الشبهات وسعى جاهداً أثبات صحة ما آثار على وفق ما كان يراه، فآثرنا دراسة تلك الشبهات وتعريتها بالأدلة العلمية المستندة إلى ما ورد في الكتب والمصادر الأولية، ومناقشة تلك الآراء بالأسلوب العلمي والمنهجي.

الكلمات المفتاحية : السيرة النبوية، بودلي، المستشرق، المنهج.

Orientalist Bodli's approach to studying the Prophet’s biography in his book The Messenger, Hayat Muhammad

Ass-lec. Muhammad Kamel Ibrahim Muhammad prof. Buthaina Jabbar Zaji

Al -Mustansiriya University , College of Education , Department of History

Abstract:

This research aims to shed light on the methodology of the British orientalist Bodli to study the prophetic biography in his book, the Messenger of Muhammad, and we will give here a typical general glimpse of the Bodli methodology, where he followed a special approach represented in adopting a prior idea, then it is based on the facts of events that support this idea, while excluding what is not in line with it, and therefore; He adheres to the news that enhances his opinion or that he can interpret according to his goals, regardless of his weakness, and trying to track and research the position of the orientalist Bodli on the era of the message, which formed the focus of the study. In his book, he raised a set of suspicions and strived to prove the validity of what has arisen according to what he saw.

Keywords: Prophetic Biography, Bodley, Orientalist, Methodology

المقدمة:

يعد بودلي من ابرز المستشرقين البريطانين، الذين اهتموا بالسيرة النبوية، وعند تصفحنا لكتابه (الرسول حياة محمد) وجدنا العديد من المسائل التي تناولت السيرة النبوية، ولاجل بلوغ الغاية من هذا البحث قسمناه الى أربعة محاور تناول المحور الاول المفهوم العام للاستشراق، والمحور الثاني بينت فيه سيرة المستشرق بودلي وآثاره العلمية، والمحور الثالث الذي شمل التعريف بكتاب الرسول حياة محمد اما المحور الرابع الذي يمثل اصل البحث فجاء فيه الحديث عن منهجيته التي اتسمت بعدة سمات منها: منهج الأثر والتأثر، والمنهج العلماني، ومنهج التناقض، ومنهج الاسقاط، ومنهج النفي والتشكيك واعتماد الضعيف الشاذ، والمنهج المادي، ومنهج الخضوع للهوى والتحليل والبعد عن التجرد العلمي، والمنهج السردي، والمنهج التاريخي، ومنهج الاستشهاد بالقران الكريم.

 DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.772

المحور الاول: المفهوم العام للاستشراق:

قبل الخوض في دراسة منهجية المستشرق البريطاني بودلي في كتابه الرسول حياة محمد لا بد ان ان نقف اولاً على معنى الاستشراق لغةً واصطلاحاً، ومتى كانت بدايات تاريخ نشأة الاستشراق البريطاني.

1- الاستشراق لغةً واصطلاحاً:

الاستشراق لغة:

عند البحث في المعاجم اللغوية فإننا لم نجد مفردة الاستشراق؛ انما نجد مفردة المشرق وهي مشتقة من كلمة الشرق بكسر الراء يقال: المكان شرقا أشرقت عليه الشمس شرقا وشروقا: أذا طلعت، واسم الموضع أي جهة شروق الشمس (الفراهيدي، د.ت، صفحة 38) (الجوهري ا.، 1407هـ/ 1987م، صفحة 1501)، والسين في كلمة الاستشراق يفيد الطلب أي طلب دراسة الشرق (فوزي، 1998، صفحة 29).

والشرق في اللغة الإنجليزية (orient) وهي مرادف في المعنى لكلمة (east) تأتي لتوضيح جهة الشرق، والاستشراق (orientalism) يوضح أن معناها يتمركز حول طلب العلم والمعرفة والتوجه والإرشاد (النعيم، 1997م، صفحة 15)، وقد تعرضت لفظة الشرق الى التغيير في معناها اعقاب الفتوحات الإسلامية فشملت مصر وشمال إفريقيا*.

الاستشراق اصطلاحاً:

هناك تباين واختلاف في تحديد مفهوم الاستشراق، ويعود ذلك الى لجوء كل مفكر الى تعريف مصطلح الاستشراق وفق ما يتطابق مع وجهة نظرة وتوجهاته، فمن الصعب تحديدها في اطار واحد وذلك لأن مفهوم الاستشراق تغير بمرور الزمن وتجدد المعارف، ولذلك سأستعرض بعض من هذه التعاريف، وبعد ذلك نحاول وضع تعريف محدد وشامل قدر الإمكان لهذا المصطلح.

- **فاروق عمر فوزي:** "علم يدرس لغات شعوب الشرق وتراثهم وحضارتهم ومجتمعاتهم وماضيهم وحاضرهم" (الاستشراق والتاريخ الاسلامي، صفحة 30).
- **احمد حسن الزيات:** "دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممه ولغاته وآدابه وعلومه وعاداته ومعتقداته وأساطيره" (تاريخ الادب العربي ، 1997، صفحة 378).
- **عبد المتعال محمد الجبري:** "دراسة علوم الشرق ، وأحواله وتاريخه ، ومعتقداته وبيئاته الطبيعية والعمرانية والبشرية، ودراسة لغاته ولهجاته وطبائع الامة الشخصية في كل مجتمع شرقي ، فلكل أمة مشخصاتها ، ودراسة الأشخاص والهيئات والتيارات الفكرية والمذهبية في شتى صورها وانواعها" (الاستشراق وجه للاستعمار الفكري، 1995، صفحة 13).
- **عدنان وزان:** "ان الاستشراق كهانة جديدة تلبس مسوح العلم والرهبانية في البحث، وهي أبعد ما تكون عن بيئة العلم والتجرد وجمهرة المستشرقين مستأجرون لإهانة الإسلام وتشويه محاسنه والافتراء عليه" (الاستشراق والمشرقين ، الصفحات 19-20).
- **أنور الجندي:** "إن أصدق تعريف للاستشراق هو: استخدام العلم في خدمة السياسة" (الاسلام والحركات الهدامة، 1999، صفحة 251).
- **ساسي سالم الحاج:** "أنه يمكن أن يحدد الاستشراق بالدراسة المتقصية المتنوعة المتعددة الأغراض التي مارسها الغربيون لمحاولة فهم الشرق، والتعرف إلى كنوزه الحضارية ، وعاداته وتقاليده وحضارته و ديانته، وكل منحى من مناحي حياته ،مهما كان الغرض الدافع إلى هذه الدراسة، سواء أكانت لأهداف دينية أو عسكرية أو سياسية أو اقتصادية أو علمية ، وهذه الدراسة الضخمة أنتجت لنا ما نطلق عليه "الاست (الظاهرة الاستشراقية واثرها على الدراسات الاسلامية، 1991، الصفحات 18-19)
- **جويدي:** "هو التعمق في دراسة أحوال الشعوب الشرقية ولغاتها وتاريخها وحضارتها" (سمايلوفيتش، 1998، صفحة 24).

* هي المنطقة الجغرافية الواقعة في أقصى شمال القارة الإفريقية يعرف أحيانا بأنه يمتد من الشواطئ الأطلسية في الغرب إلى قناة السويس والبحر الأحمر في الشرق. واقتصره البعض الآخر على بلدان المغرب والجزائر وتونس، فضلا عن ليبيا ومصر. بارت، رولان، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، تر: مصطفى ماهر، ص11-12؛ عمر، أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب، (د. م، 1429 هـ / 2008 م)، ج2، ص1603.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.772

- **مكسيم رودنسون:** "هو التوجه العلمي للبحث حول البلدان الإسلامية في الشرق وحضارتها" (الصورة الغربية والدراسات الغربية الاسلامية في تراث الاسلام، 1978م، صفحة 27) (زماني، 2010، صفحة 43). ويضيف "بأن الحاجة كانت ماسة لوجود متخصصين للقيام على أنشاء المجلات والجمعيات والاقسام العلمية" (رودنسون، صفحة 101).

- **اربري:** "من تبحر في لغات الشرق وادابه" (المستشرقون البريطانيون، 1946، صفحة 8).

ويتبين لنا من خلال التعاريف السابقة ان الاستشراق هو ذلك الفكر الذي اعتنى بدراسة الشعوب الشرقية عامة والمشرق الإسلامي* خاصةً، من جميع الجوانب المختلفة كالعقيدة، واللغة، والتاريخ، والحضارة، والفكر، والثقافة، والأداب، والعلوم، والاقتصاد والسياسة، والعادات والتقاليد، لأغراض ودوافع معينة.

2- التعريف بالشرق:

الشرق هو الجهة التي تضم أكبر عدد من السكان المسلمين (ابن السكيت، 1998، صفحة 353) (ابن الحانك، 1884، صفحة 11)، وتشتمل تلك الجهة أجزاء من اسيا وافريقيا التي تمثلها العديد من الدول، فضلاً عن اندنوسيا وماليزيا والهند وباكستان وايران والمشرق العربي* وعددا من دول المغرب العربي*.

3- المستشرق:

المستشرق بشكل عام هو الدارس او الباحث في علوم الشرق ولغاتهم (رضا، 1959، صفحة 311)، وأول استخدام لكلمة مستشرق كانت في سنة (1039هـ/1630م) حيث اطلق على أحد أعضاء الكنيسة الشرقية اليونانية (سمايلوفيتش، 1998، صفحة 22)في اثينا*، اما في إنكلترا فكان اول استعمال لكلمة مستشرق في سنة (1192هـ/1779م) (زقزوق م.، 1997، صفحة 20).

---

* ضم المشرق الإسلامي البلاد التي تقع شرق بغداد عندما كانت عاصمة الدولة العباسية؛ وتشمل كل من أقاليم أذربيجان في الشمال الغربي، وخراسان في الشمال الشرقي، وسجستان في الجنوب الشرقي، وفارس في الجنوب الغربي، وكان ابن رستة هو أول من ذكر حدود المشرق الإسلامي في كتابه الأعلاق النفيسة، حيث قسم فيه الكرة الأرضية الى أربع أقسام ؛ وكان الربع الأول هو حدود المشرق الإسلامي؛ وكان يبدء من بغداد، ثم يتجه نحو كل من الجبل وأذربيجان وقزوين وقم وأصبهان والري، وطبرستان، وجرجان وسجستان وخراسان وما اتصل بخراسان من التبت و تركستان. ينظر: ابن رستة، أبو علي أحمد بن عمر (ت: 300هـ/921م)،الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، (ليدن ، ١٨٩٣م)، ص ٢٦٩؛ سعد، عبد العزيز عبد الرحمن، الجغرافية الحضارية في المشرق الإسلامي بلاد فارس وماوراء النهر)، ط ا ، الدار العربية للعلوم، (بيروت، ٢٠١١م)، ص39_41.

* مصطلح يطلق على المنطقة الجغرافية الممتدة من الحدود الشرقية للوطن العربي شرقاً الى البحر الأبيض المتوسط غرباً، ومن حدود العراق وسوريا مع تركيا شمالا، الى حدود العراق والأردن مع السعودية جنوباً، وبذلك فإن المشرق العربي يتكون من الدول التي تعرف بدول الهلال الخصيب ,التي تضم كل من العراق وبلاد الشام الكبرى(سوريا، الأردن، لبنان وفلسطين) إلا أن هذا المصطلح أخذ يتغير تبعاً الى اراء واتجاهات الباحثين، والمصالح الاستراتيجية للدول، إذ ظهرت بعض الآراء لتضيف دولاً أخرى اليه من أقطار الخليج العربي فضلا عن مصر التي يتوسط موقعها بين المشرق العربي والمغرب العربي. شكري، محمود، خطر الانهيار: الازمة السورية ومصير المشرق العربي، مجلة السياسة الدولية، العدد 19، 2012م، ص64.

* يعد مصطلح المغرب العربي مصطلحا جغرافيا اطلقه المسلمون قديما على الأراضي الممتدة من مصر في الشرق وصولا إلى المحيط الأطلسي في الغرب، واختلف اراء الجغرافيين والمؤرخين واهل اللغة من= =المسلمين على مدلول لفظة المغرب العربي، اعتبره البعض مناطق شمال افريقيا واعتبر البعض الاخر يضم كذلك اسبانيا أو الاندلس والبلدان التي تقع في حوض البحر المتوسط من بينها سردينيا وصقلية ، وأضاف اخرون مصر الى هذا التقسيم. الاصطخري، المسالك والممالك؛ ص36-37؛ المرهج، علي عبد الهادي، الشرق والغرب من الاستشراق الى العولمة، العارف، (بيروت، 2009م)، ص1؛ عمر، معجم اللغة العربية، ج2، ص1603.

* هي عاصمة اليونان واكبر مدنها، وهي واحدة من اقدم مدن العالم، مدينة عامرة آهلة ذات بساتين، اسماها العرب مدينة الحكماء. البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي (ت: 440هـ)، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ط2، عالم الكتب، (بيروت، 1403 هـ) ص310؛ الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي (ت 560هـ / 1166 م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط 1،عالم الكتب،(بيروت، 1409 هـ)،ج2، ص799؛ المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت: 845هـ/1441م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1418 هـ)، ج9، ص33.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.772

4- تاريخ نشأة الاستشراق البريطاني:

بدأت الدراسات الاستشراقية في بريطانيا منذ وقت مبكر وتشير بعض المراجع إلى ان أول اتصال كان بين بريطانيا والشرق يعود إلى علاقات التي قامت بين ايرلندا والشرق في منتصف القرن الثالث للميلاد، حين ذهب بعض الرحالة الرهبان إلى مصر وفلسطين وسوريا في طريقهم إلى الأراضي المقدسة، وبالرغم من ذلك إلا أنه لم تظهر أية دراسات للبريطانيين حول الشرق إلا في نهاية القرن الأول للهجرة على يد الرحالة البريطاني (ويلبلاد – Wilibold)* الذي دون كتاب حول رحلته إلى البلاد العربية (الزيادي، صفحة 72).

وانطلق الاستشراق البريطاني من دوافع ذاتية تمثلت في رحلة طلبة العلم من البريطانيين إلى الأندلس وصقلية لينهلوا من مناهل العلوم الإسلامية ويتعلموا العربية، والاطلاع على الفلسفة اليونانية من خلال ما ترجم الى العربية (حسن، 2024، صفحة 263). ثم تطورت هذه الدوافع الى دوافع دينية بعد ذلك؛ ليتضلعوا في الدراسات الإسلامية لكي يتمكنوا من خلال ذلك فهم الإسلام ثم ليقوموا بالرد عليه، وتنشيط حركة الارساليات التنصيرية؛ لذلك كان أول من ارتاد الاستشراق البريطاني كان من القساوسة الرهبان، وإن في هذا ما يؤكد أن الاستشراق لم يكن إلا أداة من أدوات التنصير من اجل تحويل المجتمعات الى المسيحية (الزيادي، صفحة 73).

وكان أدلار أوف باث (ت: ٥٣٠ هـ / ١١٣٥م)*، أول بريطاني تعلم اللغة، ويعد من أشهر الرهبان الأوائل الذين اهتموا بالدراسات العربية والإسلامية، الذي طلب العلم في الأندلس وصقلية، وعندما رجع إلى إنجلترا عيّن معلما للأمير هنري الذي أصبح فيما بعد الملك هنري الثاني، وقد تضلع كثيرا في الثقافة العربية الإسلامية، فقال في كتابه "المسائل الطبيعية" مخاطبا ابن أخيه: "إنني، وقائدي هو العقل ، قد تعلمت من أساتذتي العرب غير الذي تعلمته أنت ، فبهرتك مظاهر السلطة ، بحيث وضعت في عنقك لجاما تقاد به قياد الإنسان للحيوانات الضّارية ، ولا تدري لماذا ، ولا إلى أين ، فقد منح الإنسان العقل لكي يفصل بين الحق والباطل فعلينا بالعقل أولا . . . " (الحاج، صفحة 43).

ومن الرهبان الاوائل البريطانيين الذين رحلو الى الاندلس ونهلوا من علومها "دانيل اوف مولى" (ت:586هـ /1190م)*، وميخائيل سكوت (ت: 643هـ / 1236م)*، فتخرجوا من جامعاتها وأخذوا الثقافة العربية من أعلامها (العقيقي، صفحة 112)، وفضلوا مذهبهم في العلم على مذهب الفرنجة*.

وبعد فشل الحملة الصليبية الخامسة عام (690هـ/1219م)، على مصر وسواحل الشام دعا روجر بيكون*،احد رواد الاستشراق البريطاني إلى تعلم لغات المسلمين ورأى اذ لا جدوى من قتالهم بذلك، وان افضل وسيلة لنشر المسيحية هو التنصير، ومن خلاله يمكن الحد من انتشار الاسلام ولن يكون ذلك الا بإجادة لغات المسلمين لفهم الاسلام ودراسة اصوله جيدا (سذرن، صفحة 50). ثم

---

* رحالة بريطاني قديم تعده المصادر اول من كتب وصفا للبلاد العربية في رحلاته، وكان ذلك في القرن الأول الهجري السابع الميلادي. الزيادي، الاستشراق أهدافه ووسائله، ص72.

* ولد في مدينة باث في إنكلترا، ونسب اليها، طلب العلم في فرنسا وصقلية، وعند عودته الى مدينته عين معلما للامير هنري، له عديد من الترجمات اللاتينية في الفلك والرياضيات. العقيقي، المستشرقون، ج1، ص112.

* دانيل اوف مورلى: اشتهر بين عامي (1170 – 1190م) درس في أكسفورد وباريس، ولم يكن راضيا عن جامعات الغرب، فتوجه نحو الاندلس، ثم عاد بعد ذلك الى إنكلترا وقام بتأليف كتاب (الطبيعة العلوية والسفلية). العقيقي، المستشرقون، ج1، ص114.

* ميخائيل سكوت: ولد شمال انكلترا: درس في في اكسفورد وباريس، اتقن العربية والعبرية، عمل في بلاط الامبراطور فردريك الثاني مشرفا على مكتبة الترجمة ومن مؤلفاته كتاب علم النفس. نجيب العقيقي، المستشرقون، ج1، ص 116.

* مجموعة من القبائل جرمانية سُمُّوا بذالك لأن قاعِدة ملكهم فرنجة، وهم السكان الاصليون للبد الاوربي وتعرف اليوم بفرنسا. ؛ الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، (ت: 1205هـ/1205م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، مطبعة حكومة الكويت، (الكويت،1969م)، ج6، ص150، العقيقي، المستشرقون،ص122؛ الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، ج ١، ص ٤٣.

* روجر بيكون (1214–1292م): فيلسوف انجليزي وباحث طبيعي، عُرف باسم المدرس العجيب، شغف بالعلوم الطبيعية وكان يقوم باجراء تجارب ومشاهدات للظواهر الطبيعية، اهتم بالرياضيات، واعتبر ان التجربة وحدها هي الوسيلة لليقين في العلم وتسبب اهتمامه الكبير بالكيمياء لاتهامه من قبل القساوسة المسيحيين وغيرهم بانه سحار. موسى، سلامة ، ماهي النهضة، ط1،(القاهرة، 1979م)، ص 87.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.772

اعلن مجمع فيينا الكنسي (الثبيتي، الصفحات 49-50) في عام (712هـ / 1312م) موافقته على افكار روجر بتشجيع تعلم لغات المسلمين، وذلك ليسهل اعتناقهم المسيحية وامر بتعلم اللغات العربية في خمس جامعات* اوربية (سذرن، الصفحات 15-16).

وهكذا ركز الجيل الأول من المستشرقين البريطانيين على إتقان اللغة العربية والتعرف على الإسلام وحضارته، وكان هدفهم من ذلك الكشف عن مكمن قوة الإسلام والعمل على تشويهه صورته بوصفه بصورة محرفة مناقضة لحقيقة الإسلام، وقد كان لمؤلفات وترجمات الرعيل الأول من المستشرقين البريطانيين الذين نقلوا معارف الشرق الإسلامي وحضارته أثر في التقدم الحضاري الأوربي ، والقضاء على جهالة القرون الوسطى، والإيذان بقيام النهضة الأوربية (الثبيتي، الصفحات 49-50).

وفي القرن الحادي عشر الهجري القرن السابع عشر الميلادي بدأت الحركة الاستشراقية في بريطانيا تأخذ صورا عملية ملموسة، إذ استحدث منصب للأستاذية في اللغة العربية في الجامعتين البارزتين أكسفورد* وكمبرج* ، فقام أساتذة انكليز بتدريس اللغة العربية لعدد كبير من الطلبة، وطبعت الكتب العربية في إنكلترا لأول مرة، وأصبحت بين أيدي الطلبة الذين اهتموا بدراسة العلوم العربية الإسلامية، وزادا تبعاً لذلك عدد المستشرقين (سعيد، صفحة 17).

أما في القرنين (12- 13هـ/ 18-19م)، بدأت كتابات المستشرقين البريطانيين تظهر سمات مختلفة نسبيا عن تلك التي ظهرت في القرون السابقة، فقد حدث تطور لدى بعض المستشرقين، إذ بدءوا بالتعامل مع التاريخ الإسلامي بشيء من الواقعية والإنصاف لدى عدد كبير منهم وتجاوزوا التهجم والتشويه المتعمد للتاريخ الاسلامي، لهذا ألفت أعداد كبيرة من المؤلفات البريطانية التي درست التاريخ بشكل مقبول ومنصف لاسيما في مجال دراسة السيرة النبوية الشريفة التي تعرضت للتشويه في الدراسات السابقة (اللبان، 1970، صفحة 10).

المحور الثاني: سيرة المستشرق بودلي وآثاره العلمية

ان دراسة أي مستشرق لا تكون شاملة وهادفة دون الرجوع الى سياق حياته وتاريخه والمؤثرات الشخصية والثقافية التي تأثر بها او اثر فيها والمصادر والمراجع التي اعتمدها فضلا عن سعة افقه أو عدمها، وكذلك البيئة التي نشأ فيها، والاهم من هذا ثقافة عصره و المؤثرات التي حددت باكورة اعماله والمنهج البحثي الذي اعتمده كأساس لحياته ، سواء أكان مدرساً او صحفياً أم مفكراً أو مؤرخاً.

1- سيرته:

هو رونالد فيكتور كورتيناي بودلي (R.V.C. BODLLY) الذي يعرف إختصاراً بـ (ر. ف. س. بودلي) (العقيقي، صفحة 529)، من أبوين انكليزيين (الشحود، د.ت، صفحة 188)، هما جون ادوارد كورتيناي بودلي الذي تزوج من أيفلين فرانسيس في عام (1891م) (R.V.C. Bodley, 1931, pp. 8-9)، وانجبا ولدين هما رونالد فيكتور كورتيناي و جوسلين ريجينالد كورتيناي (1893- 1974م) وبنت، اسمها افا (1896 – 1974م) (Wikkiam Snell, 1933, pp. 17-18)، ولد رونالد فيكتور في الثالث من شهر مارس عام (1892م) في فرنسا، وهو من سلالة توماس بودلي (1545 – 1613م)*، مؤسس المكتبة البودلية* في

---

* جامعة اكسفورد، بولونيا، وباريس وسلمنكا وجامعة المدينة البابوية، ينظر: ادوارد سعيد، الاستشراق، ص80.

* جامعة أكسفورد: (١١٦٧م) وقد خصت العربية والعبرية والكلدانية والسريانية بأول كرسى فيها وذلك نزولاً على قرار البابا إكليمنض الخامس في مجمع فيينا (١٣١١ – ١٣١٢م) ثم أنشأ كبير الأساقفة لود كرسياً للعربية فيها عام(١٦٣٦م) وسمى إدوارد بوكوك الآب أول أستاذ لها عليه وفي مطلع القرن الثامن عشر الميلادي أضيف إليه كرسى آخر ، فوقفا على اللغة العربية ، وألسنية اللغات السامية ، والفلسفة العربية، والدراسات الإسلامية ، وتاريخ الشرق الأدنى الحديث .العقيقي، المستشرقون، ج2، ص9.

* جامعة كمبريدج: تأسست عام (١٢٠٩م) عندما غادر ثلاثمائة طالب من أكسفورد إلى كمبريدج، ودرس بها اللغات الشرقية، ثم استحدث السير توماس كرسيا للعربية فيها وعين إبراهيم ويلوك أول أستاذ لها عليه، وفى= =مطلع القرن الثامن عشر الميلادي أضيف إليه كرسى آخر فاشتهر فيها مستشرقون أعلام ، وأساتذة من العرب – أمثال حسن توفيق (ت: ١٩٠٤م) الذي علم فيها. العقيقي، المستشرقون، ج2، ص10.

* توماس بودلي: دبلوماسي وباحث إنكليزي، وعضو في مجلس النواب البريطاني، أسس مكتبة بودليان في أكسفورد عام. ويليام جيمس ديورانت، قصة الحضارة، تر: زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل، (بيروت، 1988م)، ج133، ص168؛ الشريف، فاطمة، محاضرات في تاريخ الكتب والمكتبات، (المنيا، د.ت)، ص11.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.772

أكسفورد، وابن عم جيرترود بيل (1868- 1926م)*، التي عملت في العراق مستشارة للمندب السامي البريطاني بيبرس كوكس(1864 – 1937م)*.

درس بودلي في معهد إيتون في إنكلترا، وانضم بعد ذلك الى أكاديمية ساندهيرست* العسكرية الملكية، وفوض ملتحقا بفيلق حاملي البندقية التابع للجيش البريطاني فوج المشاة في الهند بصفته ملازم ثاني وكان ذلك بتاريخ 20 سبتمبر (1911م) (Abbas, Syed Toqeer, 2018, p. 2). إذ خدم معهم بعد ذلك خلال الحرب العالمية الأولى، وقُلِّد وسام الصليب العسكري عام 1916م، وترقى الى رتبة مقدم في عام (1918م) واصبح قائد كتيبة (Hamilton Rivhard F, 2033, p. 2003)، ثم تدرّج في رتبه إلى أن وصل رتبة كولونيل (احمد مهدي، د.ت، صفحة 1)، يومها كان في فرنسا، وعين مساعداً للملحق العسكري في السفارة البريطانية في باريس بتاريخ 15 أغسطس عام (1918م) (Dutton , David, 2001, p. 163).

شارك بودلي في مؤتمر باريس للسلام عام (1919م)، وشعر وكأن كل ما قدمه هو والملايين من الجنود في الخدمة العسكرية إنما كان لا شيء، وذلك بقوله: "بينما كانت باريس ترقص في حالة جنون من الفرح غير المتوقع....لم أستطع منع نفسي من الشعور بذلك هناك في الشمال الشرقي الملايين من الرجال يتعفنون تحت وحل منطقة مدمرة كبيرة، وهذه التعويضات، ناهيك عن مستقبل أوروبا، لن تتم تسويتها بأي حال من الأحوال من خلال معاهدة سلام لم تكن أي حكومة قوية فيها. يكفي للتنفيذ. لكن لم يفكر أحد في هذا، وواصلنا الرقص على الأرض مدعمة بالجثث، ولكن دون سماع صوت تحطم العظام" (Flight into Portugal, 1941, p. 14).

وخلال هذا المؤتمر بباريس تعرّف بودلي على توماس إدوارد لورنس* بواسطة ابنه عمه جيرترود بيل (1868- 1926م)، خرج بودلي وتوماس إدوارد لورنس الى خارج قاعة المؤتمر، وبدأ بودلي يتحدث عن مشاعره وعزمه على العمل في السياسة، كان رد فعل لورانس مفاجئاً، حيث اتهم بودلي بشدة بأنه مغفل وخائن، وعندما أوضح بودلي أن الحرب قد انتهت وأنه إذ لم يكن أمامه أي خيار، ثم

---

* مكتبة بودليان: المكتبة الرئيسية لجامعة أكسفورد في إنكلترا، تحتوي هذه المكتبة على ما يقارب خمسة ملايين كتاب، وأكثر من ستين ألف مخطوطة، وتُلزِم قوانين حقوق الطبع في إنكلترا الناشرين بضرورة إعطاء نسخة من كل كتاب ينشر في بريطانيا إلى مكتبة بودليان، وتشمل مقتنيات المكتبة المخطوطات الأصلية لمشاهير المؤلفين الإنكليز، وكانت المكتبة الأصلية قد توقفت عن العمل عام (1550م)، أعاد توماس بودلي تأسيس المكتبة عام 1602م، إذ تبرع للمكتبة بالعديد من الاموال والكتب الجديدة والمخطوطات، وقام بتشجيع القادرين على التبرع بسخاء للمكتبة. خلوصي، صفاء، المخطوطات العربية في مكتبة البودليان باكسفورد،(د. م، 2016م)، ص919-920.

* غيرترود بيل: عالمة وباحثة ومستكشفة اثار بريطانية، جائت الى العراق قي عام 1914م، ولعبت دور مهم في ترتيب أوضاعه بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، وكانت أهم عون للمندوب السامي البريطاني بيرسي= =كوكس، ويعرفها العراقيون القدماء بلقب الخاتون، وكان لها الفضل بتأسيس مكتبة السلام والمتحف العراقي. التميمي، يونس إبراهيم،المفيد المختصر في الاسم والخبر، دار الخليج، (د. م، 2022م)، ص54.

* بيرسي كوكس: سياسي بريطاني كان المستشار السياسي لحملة الإنكليز لاحتلال العراق، ساهم في رسم السياسة البريطانية في الوطن العربي بعد انهيار الدولة العثمانية، شغل منصب المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي، وهو الذي اقترح تأسيس الجيش العراقي لتخفيف من أعباء بريطانيا، واجرى التصويت العام لاختيار الأمير فيصل بن الحسين ملكاً على العراق، منحته حكومته البريطانية وسام الإمبراطورية البريطانية السامي من الدرجة الأولى، توفي عام 1937م، عن عمر يناهز اثنان وسبعون عاماً. العيساوي، عبد العال وحيد عبود، لواء المنتقق في سنوات الاحتلال البريطاني 1914- 1921، (النجف، 2008م)، ص83.

* أكاديمية ساندهيرست: تقع في بلدة ساندهيرست تأسست عام (1802م) وهي واحدة من العديد من الاكاديميات العسكرية في بريطانيا، وتعد مركز تدريب أساسي للضباط في الجيش البريطاني، مدة الدراسة فيها اربع واربعون أسبوع أي أقل من سنة.https://ar.m.wikipedia.org/wiki

* هو توماس ادوارد لورنس، يعرف بلورنس العرب، كان كاتب وعالم اثار وضابط في الجيش البريطاني ولد في تريمبادوك من قرى ويلز، تخرج بجامعة أكسفورد، ثم سافر إلى سوريا وفلسطين لدراسات أثرية وأقام مدة في لبنان تعلم بها مبادئ العربية قبل سنة (1911 م)، كتب دليلاً عن صحراء سيناء لاستعمال الجنود، عندما أرسلته حكومته في بعثة إليها، ولما أعلنت الثورة العربية في الحجاز تم تعينه ضابط اتصال بين السلطات البريطانية والقوات العربية، كما رافق الملك فيصل بن الحسين لمدة سنتين ونصف. الزركلي، الأعلام، ج2، ص94.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.772

تسائل عما يجب أن يفعله، فنصحه لورنس بالذهاب للعيش مع العرب؛ وفعلا هذا ما قام به بودلي فرتب لوازم رحلته وانطلق إلى الصحراء الجزائرية* ليخالط بدوها (Bodley , p. 17).

ويشير بودلي الى ذلك في مقدمة كتابه بقوله: "ذهبت لأعيش بين عرب الصحراء، لما كنت ضجرا من التعقيدات التافهة التي جاءت عقب الحرب الأولى، وبقيت معهم سبع سنين" (بودلي، 1989، صفحة 5)، إذ خالط الرحل وعاش معهم يبيع ويشتري في الأغنام كمصدر للدخل، لبس لباسهم، وتكلم لغتهم التي تعلمها معهم، ومارس شعائر الدين الإسلامي معهم (Wikkiam Snell، 1933، صفحة 20).

اما عن زواجه الأول كان من "روث ماري الزلبيث ستابلتون بريثرتون (1897- 1956م) في ابريل من عام (1917م)، وبعد وقت قصير من الزواج اكتشفت انه يشرب الخمر بشكل مفرط ويخرج مع نساء اخريات، وبدأ أيضا يتعاطي المخدرات، فكانت غير سعيدة للغاية معه، وفي عام (1922م) تم ترتيب صك انفصال وعادت الى والدتها في إنكلترا، اما بودلي فذهب الى الجزائر (Wikkiam Snell، 1933، صفحة 21).

وفي عام (1927م) تزوج بودلي للمرة الثانية من أمرأة استرالية تدعى بياتريس "بيتي" من سيدني، اذ التقى بها خلال رحلته الى الجزائر (Wikkiam Snell، 1933، صفحة 21).

وقد أتاحت الفترة الطويلة في الجزائر الفرصة لبودلي لممارسة مهنة الكتابة والتأليف، وهو أمر كان يطمح إليه منذ فترة طويلة، وقد كتب الشعر في مدرسة إيتون*، وساهم في مجلة طلابية في مدرسة ساندهيرست، وشارك في كتابة مسرحيات أثناء وجوده في الهندوكانت اول رواية لبودلي تحت عنوان "ياسمينا" في عام (1927م)، ولقيت مبيعات جيدة، وصدرت طبعة ثانية، لكنه لم يحصل على أي أجر منها، لكن هذا لم يمنعه من متابعة مهنة الكتابة وأستمر في الكتابة، معتقدًا أنه فقط بالمثابرة يستطيع المرء أن ينجح ويرتفع فوق مستوى الآخرين (Wikkiam Snell، 1933، صفحة 236).

وعمل بودلي لاحقاً كصحفي في صحيفة (London sphere)، وبهذه الصفة سافر الى اليابان، واثناء وجوده في اليابان حصل على فرصة لتدريس اللغة الإنكليزية في جامعة كيو في طوكيو، عام (1933م)، اذ كان لبودلي صديق يدرس اللغة الإنكليزية وتمنى ان يذهب الى منزله ويأخذ إجازة، فطلب ان يملأ مكانه لمدة خمسة اشهر خوفا من فقدان وظيفته، فوافق بودلي على طلبه، وتولى دور الاستاذ واستمر في التدريس لمدة تسعة اشهر، ولم يتمكن من اثبات نفسه كمدرس مؤهل بسبب افتقاره الى مهارات التدريس كما صرح بذلك مارك بيتي (Bodley , 1947, p. 323).

ويصف بودلي تدريسه لمدة تسعة أشهر في جامعة كيو على النحو التالي: "... أنا لقد وافقت على تولي وظيفة لم أكن مؤهلاً لها بأي حال من الأحوال. لقد كانت وظيفة لم أعمل بها من قبل ولن أعمل فيها مرة أخرى أبدًا. لقد قبلت أن أصبح أستاذًا في إحدى الجامعات اليابانية. أظن أن الأمر قد تم بتوصية شخصية. وكانت المنافسة على المحاضرات شرسة. ولم يتم دائمًا تعيين الأشخاص الأكثر تأهيلاً لملء الشواغر" (William snell , pp. 39-40).

بعد ذلك غادر بودلي اليابان وسافر الى فرانسيسكو في أمريكا، وبدأ في كسب المال كمحاضر، وبدأ في الكتابة والتأليف وشارك في العديد من المشاريع الأدبية، وحصل على لقب "روني بودلي" بسبب كتابته للسيناريو اثناء اقامته في هوليوود، وعمل مع "تشارلي شابلن (1889-1977م) نجم هوليوود الأسطوري الأبرز والضخم (William snell ، صفحة 40).

---

* الصحراء الجزائرية: تقع في وسط شمال افريقيا، وهي جزء من الصحراء الأفريقية الكبرى إذ تمثل 20%، وتمثل مساحة الصحراء في الجزائر حوالي 90% من مساحتها الإجمالية، يعيش في هذه الصحراء منذ القدم القبائل البدو والرحل وهم يعتبرون الصحراء مقرا لهم، وأكثر من 2.5 من السكان يقطنون بالحدود واغلب الاحيان تكون الحياة قاسية، إذ يتنقّلون للبحث عن الواحات وكثير منها يتوفّر على طبقة مياه جوفية توفر= =الكثير من المياه اللازمة لهم ولمواشيهم. بعلي، حفناوي؛ صحراء الجزائر الكبرى: في الرحلات وظلال اللوحة وفي الكتابات الغربية، دروب للنشر والتوزيع، (د.م،2018)، ص52.

* وهي مدرسة بريطانية داخلية كاملة، مما يعني أن التلاميذ يعيشون في المدرسة سبعة أيام في الأسبوع قام بتأسيسها ملك انكلترا هنري السادس في عام (843هـ/1440م) لتوفير التعليم المجاني من صبيان فقراء.

.Going to Eton,(london,2012),p13 ، Gray, Louise

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.772

اما فيما يتعلق في حياته المنزلية فقد تزوج في نوفمر عام (1949م) من مطلقة أمريكية "هاربيت موسلي"، ولكن هذا الزواج لم يدم فطلقها أيضا، لذلك لم ينجح في الحصول على حياة هادئة، وكان وراء هذا الفشل بعض الأخطاء من بودلي لاسيما تنقله من بلد الى اخر وتركة السلك العسكري، والبعض الاخر من اثار المجتمع الأوربي لاسيما ما خلفته الحرب العالمية الأولى والثانية من اثار سلبية على المجتمع بصورة عامة (Wikkiam Snell، 1933، الصفحات 41-42).

ب- مؤلفاته، آثاره العلمية:

يعد بودلي احد الكتاب الاوربيين الذين لم يدرسوا الإسلام فحسب، بل لاحظوه عملياً ايضاً، وبسبب دراسته الواسعة وملاحظته العميقة خلال رحلاته الى العديد من البلدان ، فبرع ككاتب متميز، اما ابرز مؤلفاته هي كما يلي (Wikkiam Snell، 1933، صفحة 42):

1- الجزائر من الداخل لندن شركة بوبس ميريل (1927م).
2- ياسمينة (1927م).
3- أوبال فاير (لندن، 1928م).
4- طيش شاب رجل، (لندن،1931م).
5- القزم الليلك (لندن، 1931م).
6- أيه ريفرز (1932م).
7- عجة يابانية (طوكيو،١٩٣٣م).
8- حول المصباح الأحمر (كتبه كانون دويل مع ملاحظات لبودلي)، (طوكيو، 1934م).
9- رحلات غير سرية شرقا (لندن، 1934م).
10- دراما المحيط الهادئ (طوكيو، ١٩٣٤م).
11- الأدميرال توغو (لندن، 1935م).
12- جيرترود بيل (لندن،1940م).
13- رحلة إلى البرتغال (لندن ،1941م).
14- الرياح في الصحراء(1944م)
15- القديس المحارب (بوسطن، 1944م).
16- الهاربون من المثليين (1945م)
17- الرسول حياة محمد (نيويورك، 1945م).
18- السعي ،(لندن،1947م).
19- المهمة، (لندن، 1947م).
20- عشت في جنة الله (في كتاب ديل كارنيجي "كيف تتوقف عن القلق وتبدأ الحياة")،(تشوسر، 1948م).
21- القديس المحارب، (بوسطن، 1953م).
22- بحثا عن الصفاء (بوسطن، 1955م).
23- الصحراء الصامتة (لندن، 1968م).

جـ - وفاته.

توفي بودلي عن عمر يناهز ثمان وسبعون عاما في (26 مايو 1970م) وأمضى الأيام الأخيرة من حياته حياته في دار رعاية المسنين بيرتلي هاوس الواقعة في براملي ساري في جنوب شرق إنجلترا (Wikkiam Snell، 1933، صفحة 41).

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.772

المحور الثالث: التعريف بكتاب الرسول حياة محمد.

أ- تأليف الكتاب وسبب تسميته وطبعه وترجمته:

عندما ترك بودلي الخدمة العسكرية ذهب ليعيش بين عرب الصحراء، لأنه كما يقول في مقدمة كتابه كان ضجراً من التعقيدات التافهة التي جاءت عقب الحرب العالمية الأولى، وقد بقي مع البدو سبع سنين، وقال ايضاً: "وسمعت عن محمد الرجل الذي وحَّد حفنة من القبائل المتنافرة المتنافسة، وجعلهم دعامة إمبراطورية من أعظم إمبراطوريات العالم قوة، وسمعت عنه أنه الرجل ذو القلب الحار الذي حَوَّل الوثنيين وعبدة الأصنام إلى مؤمنين صادقين، يؤمنون بإله واحد وباليقين وبالموت والبعث في الحياة الأخرى" (بودلي، 1989، الصفحات 5-6)

أما تفكير بودلي في تأليف كتاب (الرسول حياة محمد)، فهو كما يبدو مشروع لاحق، فكَّر فيه عندما عاد واستقر في بلاده، وقد جذبتة شخصية النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) التي وجد تأثيرها العميق في هذه المنطقة (احمد، صفحة 5).

اما سبب تسمية الكتاب فيشير بودلي في مقدمة كتابه: "إن أناساً كثيرين يطلقون على محمد لفظة The Prophet وإن كلمة نبي العربية لا تدل على معنى Prophet المقصودة فى المعنى اليونانى ، وإن هذه اللفظة غالباً ما تستعمل على الرغم من أنها ليست صواباً . إن لقب محمد المعروف هو رسول الله ، ولعل هؤلاء الذين سمعوا المؤذن يدعو للصلاة من مآذن مساجد المسلمين يذكرون فقرة من الفقرات : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، لذلك سميت قصى : الرسول . حياة محمد" (بودلي، 1989، صفحة 7).

كتب بودلي كتابه بعنوان (The messenger the life of Mohamad)، في ديسمبر عام (1364هـ/1945م) وطبع في (جاردن سيتي، نيويورك) في عام (1365هـ/1946م) في ثلاثمائة وستون صفحة، وترجم الى اللغة العربية بعنوان (الرسول حياة محمد) من قبل محمد محمد فرج وعبد الحميد جودة السحار، في دار الكتاب العربي بمصر وتكون من اربعمائة وتسع وثلاثون صفحة مع مقدمتين، وطبع الكتاب كذلك في مكتبة مصر في عام (1409هـ/1989م) وتكون من ثلاثمائة وخمس وخمسون صفحة.

2- اهمية الكتاب ووصفه:

لقد ألهمت شخصية النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) الكثير من الباحثين في الشرق والغرب، فدرسوا سماتها بفيض من المؤلفات التي صورت حياة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وشملت جوانب عظمته وعبقريته وصفة البطولة الملحمية في سيرته العطرة التي انضوت في ثناياها سيرة حياة ،أمة تجسدت كحقيقة تاريخية ناصعة عبر دعوته التي حولت حياة القبائل العربية المتناحرة إلى دولة رائدة أخذت بيد أمم وشعوب في مراحل الرقي والتقدم، هادية إياها إلى طريق النور ، ولم تلبث إلا فترة قصيرة حتى أصبحت ثورة عالمية للخير والعدل والمعرفة (الشيباني، صفحة 45).

ويكتسب هذا الكتاب أهمية كبيرة في دراسة السيرة النبوية ويعد من اهم الكتب التي تناولت موضوع التأثير الغربي على تفسيرات ودراسات سيرة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، ويعد كتاب "الرسول حياة محمد" مرجعاً هاماً لكل من يهتم بالدراسات الإسلامية، ودراسة مثل هذا الكتاب تبصر لطلاب الحقيقة من المستشرقين المنصفين بحقائق الإسلام ومناهج المغرضين من المستشرقين في تناول سيرة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) (احمد مهدي، د.ت، صفحة 4).

ويتكون الكتاب من مقدمتين، وأربعة وعشرين فصلاً، وخاتمة، وقد استهل بودلي كتابه في فصله الأول بعنوان "مكة القرن الثالث الميلادي" (بودلي، 1989، صفحة 21)، اما الفصل الثاني كرسه عن "طفولة محمد 570م" (المصدر نفسه، صفحة 35)، بينما درس الفصل الثالث عن "أيام الصبا 586- 597م" (المصدر نفسه، صفحة 51)، والفصل الرابع عن "الوحي" (المصدر نفسه، صفحة 64) ، اما الفصل الخامس فكان بعنوان "الاضطهاد" (المصدر نفسه، صفحة 79) ، فيما جاء الفصل السادس بعنوان "العقيدة" (المصدر نفسه، صفحة 101) ، اما الفصل السابع كرسه عن "السموات السبع 620م" (المصدر نفسه، صفحة 125) ، وعن الفصل الثامن فكان بعنوان "الهجرة 620-622م" (المصدر نفسه، صفحة 142) ، وكان الفصل التاسع بعنوان "المدينة 622م" (المصدر نفسه، صفحة 159) ، اما الفصل العاشر فكان بعنوان "الموقعة الأولى 623- يناير سنة 624م" (المصدر نفسه، صفحة 178) ، اما الفصل الحادى عشر فكان بعنوان "اليهود 624م" (المصدر نفسه، صفحة 196) ، فيما جاء الفصل الثاني عشر بعنوان "الغزوة الثانية سنة 625م" (المصدر نفسه، صفحة 211) ، اما الفصل الثالث عشر فكان بعنوان "متاعب سياسية وعائلية في المدينة 625-626م" (المصدر نفسه، صفحة 227) ، بينما تناول في الفصل الرابع عشر "حصار المدينة 627" (المصدر نفسه، صفحة 244) ، اما

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.772

الفصل الخامس عشر فكان بعنوان "قلادة عائشة: حديث الافك عام 667م" (المصدر نفسه، صفحة 261) ، اما الفصل السادس عشر فكرسه عن "القران" (المصدر نفسه، صفحة 279) ، فيما جاء الفصل السابع عشر بعنوان "المعاهدة 628م" (المصدر نفسه، صفحة 294) ، اما الفصل الثامن عشر فكرسه بعنوان "السفارات 628م" (المصدر نفسه، صفحة 312) ، وعن الفصل التاسع عشر فكان بعنوان "تنفيذ المعاهدة سنة 629" (المصدر نفسه، صفحة 331) ، فيما جاء الفصل العشرون بعنوان "اخفاق سفارة ابي سفيان عام 630" (المصدر نفسه، صفحة 346) ، وتناول في الفصل الحادي والعشرون "صياغة جيش 630-631م" (المصدر نفسه، صفحة 361) ، اما الفصل الثاني والعشرون فكرسه بعنوان "حجة الوداع عام 632م" (المصدر نفسه، صفحة 35) ، فيما جاء الفصل الثالث والعشرون بعنوان "موت محمد عام 632م" (المصدر نفسه، صفحة 378) ، اما الفصل الرابع والعشرون والأخير فكان بعنوان "محمد في قومه" (المصدر نفسه، صفحة 393) ، ثم خاتمة ذكر بودلي بها شيئاً يسيراً عن سير الخلفاء الراشدين (المصدر نفسه، صفحة 408) وزوجات النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وسراريه (المصدر نفسه، الصفحات 417-428) ، وعمل فهرساً للأعلام الوارد ذكرها في كتابه (المصدر نفسه، صفحة 139).

وعلق على هذا الكتاب مهدي رزق الله أحمد * ، بتصحيح الأخطاء والمراجعة والنقد والتحقيق موضّحاً ما في كتاب بودلي من مزاعم وأخطاء وتناقضات وشبهات، ولكن نقده لم يكن منصفاً وكان يحمل على الشيعة ويصفهم تارة بالروافض وتارة بالكذابين (احمد، صفحة 41)"، أما بودلي نفسه فقد صرّح في كتابه: " وقد تراكمت معلوماتي عن محمد على مر الشهور والسنين، ولم يكن هذا نتيجة دراسة متبصرة، فإني لا أعتقد ذلك، ففي خلال هذه الفترة جميعها التي عشتها في الصحراء لم أقرأ أية كلمة مطبوعة عن رسول الله، ما عدا القرآن؛ ولقد حصلت على معلوماتي من مناقشاتي حول نيران العسكر، وفي خلال رحلاتي الطويلة مع القوافل، وبينما كنت أرقب القطعان في الليل" (بودلي، 1989، صفحة 6).

ويشير بودلي الى أهمية كتابه واهم ما يميزه عن باقي الكتاب بقوله: "إن أغلب هؤلاء الكتاب كانوا يمتازون عنى بالأسلوب وسعة الاطلاع وبالسرد الفني للسيرة ، ولكنهم كانوا جميعاً ينقصهم ما أملك ، لأنهم ، سواء أكانوا شرقيين أم غربيين لم يعش أى منهم نفس الحياة التي عاشها محمد وأتباعه فى بلاد العرب فى أوائل القرن السابع، والتي عشتها أنا فى خلال النصف الأول من القرن العشرين ، فلا الأسيويون ولا الأوربيون ولا الأمريكيون الذين كتبوا عن محمد قد تغلغلوا أبداً. في تلك البقاع المنعزلة من صحراء العرب حيث جاء محمد بالإسلام إلى الوجود" (بودلي، 1989، صفحة 14)

* و مؤلف في السيرة النبوية ولد في السودان بلدة الجابرية الولاية الشمالية في عام 1945 م ، اما مراحله التعليمية : الولاية الشالمية , اكمل الابتدائية والمتوسطة بالدبة الأميرية , و الثانوي بوادي سيدنا (أم درمان)، اما الجامعة في جامعة الخرطوم – كلية الآداب 1970م , واكمل الماجستير بجامعة الأزهر 1974م والدكتوراه بالأزهر 1977 م، عمل مدرس للغة انكليزية بوزارة المعارف السعودية في عام(1970 – 1973 م)، عين عضو هيئة تدريس بجامعة الملك سعود – كلية التربية – قسم الدارسات و الثقافات الإسلامية 1976م حتى 2005 م ، ثم رجع بعد ذلك الى السودان وعين عضو دائرة السنة و الشمائل في مركز بحوث القرآن الكريم و السنة و النبوية ب (جامعة القرآن الكريم و العلوم الإسلامية) في السودان, و خطيب جمعة، منح= = جائزة التميز العلمي مرتين من جامعة الملك سعود، من أبرز مؤلفاته المنشورة و غير المنشورة : "السيرة النبوية في ضوء المصادر الاصلية"، "صفوة السيرة النبوية في سيرة خير البرية"، "حركة التجارة و الإسلام و التعليم الإسلامي في غربي إفريقية قبل الأستعمار و آثارها الحضارية حقوق الآنسان في السيرة و السنة النبوية"،" شمائل و معجزات و خصائص النبي صلى الله عليه و سلم و أمته الإسلامية (الشمائل المحمدية)"، "مزاعم و أخطاء و تناقضات بودلي في كتابه : الرسول – حياة محمد –". "أفتراءات المستشرق الفرنسي لامنس على السيرة النبوية". احمد، مزاعم وأخطاء،ص1؛ احمد، مهدي رزق الله، السيرة النبوية في ضوء المصادر الاصلية دراسة تحليلية، (الرياض، 1992م)، ص10-11

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.772

المحور الرابع: منهج بودلي في السيرة النبوية:

المنهج لغةً واصطلاحاً:

في اللغة: ذكر ابن فارس: النون والهاء والجيم أصلان متباينان: "الأول النهج، الطريق. ونهج لي الأمر: أوضحه. وهو مستقيم **المنهاج. والمنهج** : الطريق أيضا، والجمع المناهج. والآخر الانقطاع. وأتانا فلان ينهج، إذا أتى مبهورا منقطع النفس..." (معجم مقياس اللغة، 1979م، صفحة 261).

والمنهج والمنهاج: الطريق الواضح، وقوله تعالى: " لِكُلّ جَعَلنَا مِنكُم شِرعَة وَمِنهَاجا" (الجوهري، صفحة 346). ويقال فلان يستنهج سبيل فلان، أي يسلك مسلكه.

في الاصطلاح: هو :"فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين ، أو من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين" (بدوي، 1977، صفحة 4).

فالمنهج إذن هو عبارة عن سلسلة من الركائز والأسس المهمة التى يتبعها الباحث في بحثه حتى يحصل على نتيجة .

وكتب بودلي في مقدمة كتابه "الرسول حياة محمد" عن الموقف الذي سيعتمده في كتابة سيرة الرسول (صلى اله عليه واله وسلم) فأوضح ان دراسته موجهة في الأساس لمن يريد ان يعرف شيء عن محمد والإسلام أكثر مما كتبته للشرقيين وطلاب الدين، "وليس معنى ذلك أني في علاج هذا الموضوع أخذت حريتي فلم ألتزم الدقة ، أو أني حذفت أية تفاصيل من حياة محمد أو من تعاليمه ، فإن الأمر على النقيض؛ فالمواد التي في هذه الصفحات أغنى منها فى كثير من كتب السيرة، وقد بذلت عناية خاصة في المحافظة على دقة الحقائق على قدر المستطاع في حالة تسجيل حياة إنسان لا يعرفه المترجم له معرفة شخصية . وبذلت أيضاً ما في وسعي لأتجنب تحمس المتعصبين للإسلام أو سوء العرض الذي يجنح إليه المتعصبون المسيحيون. وقد أعطيت الخرافات والمجادلات قيمها المناسبة" (بودلي، 1989، صفحة 9).

يحاول بودلي في مقدمته طمأنة المسلمين الى انه قد حاول ألا يقول شيئاً يقتضي رد مبدأ من مبادئ الإسلام الأساسية، وانه سيلتزم الحياد في القضايا المختلف فيها بين الإسلام والمسيحية.

وذكر بودلي ايضاً: "وإنى أود أن أقول لأى قارى يبحث عما هو تاريخي في حياة محمد وما هو مروى ، أن في جميع قصص الرجال العظام كثيراً من الرواية التي لا يمكن إثباتها ولا يمكن إنكارها ، وفى الحقيقة أنه من الصعب في بعض الأحيان أن نقول كيف أصبحت الحقيقة حقيقة وكيف صارت الرواية رواية . زيادة على ذلك فإن هناك في جميع الديانات كثيراً من الأمور التي ليست رواية فقط بل خرافة . إن رجال الدين لا يطرحون جانباً الحوادث غير الثابتة التى يعوزها البرهان . وعلى ذلك فبينما كنت ، في الأصل ، أحافظ على الحقيقة ، إلا أنى ما كنت لأشوه نسق الجملة بإضافة "وقيل" حينما أكون غير متأكد مما إذا كنت قد ابتعدت عن التاريخ" (المصدر نفسه، صفحة 8).

ويذكر بودلي موقفه من النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بأنه: "ان هناك سوء فهم عام لمحمد أكثر من أي مؤسس اخر من مؤسسي الديانات العظيمة" (المصدر نفسه، صفحة 9). ويقول ايضاً: " ففي سيرة محمد نجد التاريخ بدل الظلال والغموض ، ونعرف الشيء الكثير عن محمد كما نعرف ذلك عن رجال عاشوا في أزمان أكثر قرباً من زماننا ، وما كان تاريخه الخارجى وشبابه وأقاربه وعاداته خرافة من الخرافات ولا شائعة من الشائعات ، وما كان تاريخه الداخلى وقد وضح بعد رسالته برواية مبهمة لمبشر غامض أو مشوش ، فبين أيدينا كتاب معاصر ، فريد فى أصالته وفى سلامته ، ولم يستطع أن يشك في صحته كما أنزل أى شك جدي" (المصدر نفسه، صفحة 10).

هذه هي خلاصة المنهجية التي ادعاها بودلي في كتابه "الرسول حياة محمد"، وهذه المنهجية تبدو معقولة ومقبولة للمسلم، ولكن ما ذكره بودلي في مقدمته يتعارض تماما ما طبقة على وقائع السيرة اثناء عرضها، وسنعطي هنا لمحة عامة نموذجية لمنهجية بودلي دون مقارنتها بالآراء الإسلامية، تاركين أمر نقدها للدراسة التفصيلية في الفصول اللاحقة.

1- منهج الأثر والتأثر.

وهو المنهج الذي اتبعه اغلب المستشرقين الذين افرغوا الاسلام من ذاتيه، وذلك بإحالتها الى مصادر خارجية وهي اليهودية والنصرانية والمجوسية، وتأثر الإسلام وتشريعاته بالديانات السابقة (المصدر نفسه، صفحة 10).

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.772

فهو حين يتكلم عن تأثر الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ببحيرا وقس بن ساعدة يقول: "وأما حقيقة أن القوى النابتة في الديانتين القديمتين ظاهرة فى كل وجه من وجوه الديانة الجديدة فترجع إلى ما سمعه محمد في رحلاته ، وتعود إلى تعاليم بحيرا وقس بن ساعدة حبر نجران . وحالة محمد هي حالة وثني تحول إلى التوحيد وقد امتص نظرياته وتطبيقاته من حلقات العابدين والإنصات إلى الوعاظ المرشدين، وما درس سطراً واحداً مكتوباً في كتاب مقدس" (المصدر نفسه، الصفحات 104-105).

ويقول كذلك: ".. وكان معظم ما عرفه محمد عن التوراة والتلمود والإنجيل نتيجة محاوراته ورقة بن نوفل وما التقطته أذناه في رحلاته، وإن هذه المعلومات مجتمعة، لهي التي جعلت محمداً يشرد بذهنه أثناء عمله، ويتكاسل فوق راحلته.." (المصدر نفسه، صفحة 65).

كما يحاول بودلي جهدة اظهار تاثر الإسلام باليهودية والمسيحية، فأنه يرد الصوم والاعياد مجاراة للعادات اليهودية (المصدر نفسه، صفحة 105).

ويجعل سبب توجه الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) نحو بيت المقدس للصلاة لكي يرغب اليهود والمسيحيين لأعتناق اراءه ويضمهم الى جانبه، ولما يئس من ذلك وجه قبلته نحو مكة (المصدر نفسه، الصفحات 105-106).

كما يقول ايضاً :"كان قس بن ساعدة* راهب نجران النصراني يخطب الناس من فوق جمله شارحاً عقيدته ، وكان يقضى الساعات وهو يحدث الناس عن تفاهة الحياة الدنيا وعظمة الحياة الأخرى ، ولقد استمع محمد إلى شذرات من هذه الخطب . وفى السنين التالية كان محمد يخطب الناس من فوق جمله وكان حديثه يحوى كثيراً من العظات التى كان يرددها الراهب النصراني" (بودلي، 1989، صفحة 49).

إن هذا المنهج يُفرّغ الإسلام من ذاتيته وإبداعه، وينفي ربانية المصدر القراني، ويرد معطياته الى أصول يهودية ومسيحية، هذا وقد سعى بودلي جاهدا من خلال كتاباته على اظهار هذا الجانب.

2- المنهج العلماني:

وهو المنهج الذي "يستبعد وقوع ظواهر دينية لا تخضع لقوانين الاجسام المادية المعروفة" (النعيم، صفحة 34). أي اعتقاده القدرة على إخضاع كل ظاهرة بشرية او تاريخية لمقولات التحليل العقلي حتى ولو كانت غيبية تند عن التحليل والتعليل (خليل، 2005، صفحة 174).

في اطار هذه المنهجية حينما تحدث بودلي عن نبوته (صلى الله عليه واله وسلم)، فأنه عزاها الى التخيل والاعتقاد، أي ان النبوة لم تكن اصطفاء من الله (عز وجل) لنبي (صلى الله عليه واله وسلم) لأداء رسالته، بل هي من إبداع من عقلية النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، اذ يقول في معرض كلامه عن التشابه بين محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وبين عيسى (عليه السلام): "فقد كانا يعتقدان اعتقاد اليقين أن الله يوحي إليهما" (بودلي، 1989، صفحة 59).

كما شكك بودلي في تدخل العناية الإلهية لحماية الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ، عندما نزل عليه الوحي ليحذره من المؤامرة التي حاكها كفار قريش لقتله، وأمره بالهجرة إلى المدينة، فأنزل عليه الآية الكريمة:" وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ" (سورة الانفال ، آية 30). غير أن بودلي ينكر ذلك ويؤكد أن هذا التنبيه قد جاء إلى الرسول عليه الصلاة والسلام من قبل أحد أعضاء دار الندوة الذي تأمروا على قتل الرسول، وذلك

* هو أحد حكام العرب قبل الإسلام، كان مشهوراً بالفصاحة، كان أسقف نجران، ويقال: إنه أول عربي خطب متوكئا على عصا او سيف، وأول من قال في كلامه " أما بعد "، وقد رآه سيد البشر (صلى الله عليه واله وسلم) بسوق عكاظ، ويعد من احد المعمرين توفي سنة (600م). المرزباني، أبي عبيد الله محمد بن عمران (ت: 384 هـ/994م)، معجم الشعراء، تح: ف . كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1982م)، ص338؛ بابن المستوفي الإربلي، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي ، المعروف (المتوفى: 637هـ) تاريخ إربل، ت: سامي بن سيد خماس الصقار، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، (بغداد، 1980 م)، ج2، ص395؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: 764هـ/1362م)، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، (بيروت، 1420هـ/ 2000م)، ج24، ص180؛ الزركلي، الأعلام، ج5، ص196.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.772

بقوله: " كان هناك من يستمع ، وما كان له أن يكون ، فما انقضت دقائق على إدانة محمد والحكم عليه حتى بلغه النبأ" (المصدر نفسه، صفحة 149).

ولكي تكتمل هذه الرؤية استبعد بودلي رؤي النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لجبريل (عليه السلام)، واعرب عن تشكيكه في حادثة الاسراء والمعراج بقوله: "وما الحكاية في الغالب إلا خرافة من الخرافات التي تذكر للتدليل على معجزات محمد، وما قال محمد يوماً إنه أتى بمعجزات" (المصدر نفسه، صفحة 138).

3- منهج التناقض والبناء والهدم:

وهو المنهج الذي يتبع من خلاله أسلوب المدح ثم الهدم، أي ان يثبت المستشرق الفكرة في بحثه ثم ما يلبث ان ينفيها في نفس المبحث، وذلك راجع لعدم فهمه مايكتب، فضلا عن هشاشة علمه، وكثيرا ما ناقض بودلي نفسه دون ان يدرى، وهذا يعد خطا فادح بحق باحث مثل بودلي يدعي بالموضوعية، فهو يبني على ضوء الرؤية الإسلامية ثم يهدم البناء، ومثال على ذلك نراه يتحدث عن القران الكريم بقوله: "فبين أيدينا كتاب معاصر ، فريد فى أصالته وفى سلامته، ولم يستطع أن يشك في صحته كما أنزل أى شك جدي" (المصدر نفسه، صفحة 10). ثم بعد ذلك يقول: "وكثير من القران غير اصيل" (المصدر نفسه، صفحة 288) ، ثم يتهم القران الكريم بعد ذلك بالتناقض بقوله: "فهو أحياناً غير فني، ويناقض نفسه" (المصدر نفسه، صفحة 11).

ويناقض بودلي نفسه مرة أخرى حين ينفي ان يكون النبي (صلى الله عليه واله وسلم) شاعرا بقوله: "وما كان محمد بشاعر" (المصدر نفسه، صفحة 91). ومرة اخرى يقول: "وأين تعلم نظم الشعر المرسل الرنان" (المصدر نفسه، صفحة 293). وفي موضع اخر من الكتاب نفسه يقول: "وراح يشجع رجاله بكلمات ويرتجز لهم شعراً" (المصدر نفسه، صفحة 247).

ويظهر التناقض أيضا في مسألة زواج الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بزينب بنت جحش، فتارة يقول: "وفى يوم من الأيام ذهب محمد ليزور زيداً ، فلما لم يحبه أحد طرق الباب ونادى، ثم دخل بيت زيد، حيث اطلع على زينب الفاتنة ، وكانت نصف عارية ، فأثر هذا في عواطفه" (المصدر نفسه، صفحة 240).

وتارة أخرى يقول: "ولذلك يبدو لكثير ممن كتبوا عن محمد أن ارتباط محمد بزينب ... شيئاً غير عادى ، ولكنه ليس بشيء غير عادي" (المصدر نفسه، صفحة 242).

ويقول: "ومهما قيل في حياة محمد العاطفية فقد كانت خديجة المرأة الأولى والأخيرة في حياته" (المصدر نفسه، صفحة 63).

ان الباحث الحق يجب ألا يناقض أفكاره من بداية بحثه إلى نهايته، وألا يهدم أفكارًا سبق أن بناها، كما أن التناقض في البحث يدل على أن الباحث لا يفهم طبيعة موضوعه وغايته، والتناقضات التي وقع فيها بودلي دلالة واضحة على عدم فهمه لطبيعة شخصية الرسول (صلى الله عليه واله وسلم).

4- منهج الاسقاط

يعرف هذا المنهج بأنه: "إسقاط الواقع المعاصر المعاش، على الوقائع التاريخية الضاربة في أعماق التاريخ فيفسرونها في ضوء خبراتهم ومشاعرهم الخاصة وما يعرفونه من واقع حياتهم ومجتمعاتهم" (الديب ع.، 1411هـ، الصفحات 99-100). وعمل بودلي على اسقاط الرؤية العقلية الغربية المعاصرة، فيصف ان لورنس العرب اتبع نفس الطرق التي اتبعها النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لخوض غزوة بدر بقوله: "وقد اتبع لورنس العرب نفس الطريقة ليشعل نار الثورة في الصحراء..." (بودلي، 1989، صفحة 180)، وذكر ايضاً: "فإن أحفاد المقاتلين من اجل محمد فعلوا في الاتراك سنة 1916م ما فعله أجدادهم بالقريشيين سنة 623م" (المصدر نفسه، صفحة 180).

اما عند حديثه عن حجة الوداع فيقارنها ببعض الاعمال الغربية وذلك بقوله: "ولما نجح السير ريتشارد بورتن في عام 1853م في الإفلات من تحريم ذهاب غير المسلمين إلى مكة، فانه قام بنفس الشعائر التي قام بها محمد في عام 632م بما في ذلك الهرولة غير المقصودة" (المصدر نفسه، صفحة 384).

لقد أسقط بودلي الرؤية العقلية المعاصرة على أحداث السيرة النبوية؛ فخرج باستنتاجات خاطئة، مع أن العقل يقضى بأن الذى يدرس حدثا تاريخيا في فترة تاريخية محددة يجب عليه أن ينظر إليه بمنظار عصره، ويقيسه بمقياس زمانه الذى وقع فيه؛ ومن ثم

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.772

يأتي الحكم المناسب على الواقعة المراد دراستها "ولا شك أن هذا التفسير الإسقاطي الفاسد لا يستند إلى أدنى دليل علمي أو منطق عقلي ، فهو منهج يخضع لهوى المستشرق وأحكامه المسبقة مما تنتج عنه أحكام تعسفية وجائرة" (عزروزي، 2007، صفحة 38).

5- منهج التشكيك:

لقد غالى الكثير من المستشرقين في كتاباتهم عن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) والسيرة النبوية الشريفة واجهدوا أنفسهم في إثارة الشكوك بها، وقد اثاروا الشكوك حتى في اسمه (عليه افضل الصلاة والسلام) (علي، صفحة 10).

اما عن قول بودلي في تسمية الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) فقال: "وقد سمى الطفل عقب مولده (قثم) ولكن عبد المطلب بعد ان شكر الهة الكعبة على منحه حفيداً ذكراً سماه محمداً" (بودلي، 1989، صفحة 40).

كما يشير بودلي في معرض كلامه عن غزوة بدر: "إن الذين يعتقدون في المعجزات يقولون: إن شيئاً غير عادي قد وقع في هذه اللحظة، فإن جيشاً من الملائكة على رأسه جبريل، قد استجاب لنداء محمد، وشاركوا المسلمين في قتالهم وندع هذا ليكون كما يكون، فإن ما حدث كان عظيماً دون تدخل من الملائكة" (المصدر نفسه، صفحة 191)، ويصف كذلك ان قصة الاسراء والمعراج بأنها اسطورة عربية (المصدر نفسه، صفحة 138). وذلك لان بودلي لا يؤمن بأن القران الكريم وحي من الله.

6- منهج اعتماد الضعيف الشاذ:

يقول جواد علي: "لقد أخذ المستشرقون بالخبر الضعيف الشاذ في بعض الأحيان، وحكموا بموجبه واستعانوا بالشاذ الغريب فقدموه على المعروف المشهور. استعانوا بالشاذ ولو كان متأخرا، أو كان من النوع الذي استغربه النقدة، وأشاروا إلى نشوزه. تعمدوا ذلك لأن هذا الشاذ هو الأداة الوحيدة في إثارة الشك" (المفصل، صفحة 118).

واعتماد الضعيف الشاذ ليس مشكلة بودلي وحده، بل هي مشكلة معظم المستشرقين، لا سيما إنهم "لا يترددون في الاعتماد على الأحاديث الضعيفة ، وهم ينقبون في طوايا كتب التاريخ والسير عن أخبار ضعيفة غير ثابتة يدعمون بها آرائهم . ولهم صبر لا ينفد في استكشاف هذه المخبوءات ، واستغلال الضعيف من الدلالات . ومهما يكن من شئ فهم لا يستوعبون دراسة ما بأيديهم من المسائل ، وكثيرًا ما يغفلون النصوص والأخبار التي لا تناقض ما يقررون" (زقزوق، صفحة 82).

في اطار هذه المنهجية يفترض بودلي ان علاقة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بزوجته سودة بنت زمعة* علاقة الخادم بمخدومه، ولم يشعر نحوها بأدنى عواطف الحب، "وقد حاول محمد في ظروف كثيرة ان يتخلص منها ولكنها عرضت أن تبقى دون ان يكون لها امتيازات، وبقيت في الحريم إلى أن ماتت دون ان تجد من يلحظ موتها او يحزن عليها" (بودلي، 1989، صفحة 127).

فضلا عن ذلك فيكفي ما ذكره بودلي في فرية الغرانيق* إذ يقول: "ولكنه . محمداً صلى الله عليه واله وسلم . على الرغم من تلميحه لهم . أي كفار قريش . يوماً أن اللات والعزى ومناة قد يُرجى نفعها مع الله، إلا أنه قد عاد ونقض ذلك، فقد فطن إلى أن الأمر الذي يضطلع به لا يقبل مساومة، وأنه لن يجد مخرجا سهلاً" (بودلي، 1989، صفحة 100).

7- المنهج المادي:

وهو يجعل للعامل الاقتصادي أهمية كبرى في تفسير الاحداث التاريخية، إذ يقوم هذا المنهج على التفسير المادي للوقائع التاريخية على أساس أن الأوضاع المادية والاقتصادية هي التي تشكل فكر الإنسان ومعتقداته وسلوكه (النعيم، صفحة 34).

---

* وهي سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك، تزوجها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بمكة بعد وفاة خديجة وقبل العقد على عائشة. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج8، ص42؛ الكلاباذي، أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن البخاري (ت: 398هـ/1008م)، الهداية والإرشاد في معرفة= =أهل الثقة والسداد، تح: عبد الله الليثي، دار المعرفة، (بيروت، 1407هـ)، ج2، ص835؛ أبو نعيم الاصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت: 430هـ/1039م)، معرفة الصحابة، تح: عادل بن يوسف العزازي، ط1، دار الوطن للنشر، (الرياض، 1998م)، ج6، ص3227.

* طائر أبيض له عنق طويل، كان المشركون يزعمون ان الطيور تشفع لهم وتقربهم الى الله ، فشبهوها بالطيور التي ترتفع في السماء.الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: 276هـ/889م)، غريب الحديث، تح: عبد الله الجبوري، ط1، مطبعة العاني، (بغداد، 1397هـ)، ج2، ص138؛ الحميري، شمس العلوم، ج8، ص4933.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.772

"وقد سيطر المذهب المادي على الفكر الغربي كله ، وأصبح أساسا للفكر الليبرالي والفكر الماركسي جميعا ، وأصبح التفسير المادى للتاريخ مفهوما شاملا معترفا به ، وأصبحت هناك معارضة شاملة للروحية والمعنوية والمثالية ، وأصبح التفسير المادى للسلوك والحياة وللمجتمعات وللتاريخ هو الأساس" (الجندي، د.ت، صفحة 436).

ويفسر بودلي الغزوات تفسيراً ماديا، وان الغاية من هذه الغزوات للحصول على الغنائم والأموال (بودلي، 1989، صفحة 366)، وهكذا يتم تجريد غزواته (صلى الله عليه واله وسلم) من طابعها الديني الدعوي.

ولم يكتفي بودلي في تفسير وقائع الدعوة تفسيرا ماديا، بل ادخل الزواج النبوي في هذا التفسير، وذكر ان زواجه عليه افضل الصلاة والسلام من السيدة خديجة كان بدافع العمل معها في التجارة والحصول على الأموال (المصدر نفسه، صفحة 57)، وذكرا أيضا ان زواجه من السيدة عائشة كان بدوافع مادية لاستغلال أموال ابيها (المصدر نفسه، صفحة 175).

8- منهج الخضوع للهوى والتحليل والبعد عن التجرد العلمي:

ان ما تم ذكره في هذا البحث أنفاً من دوافع المستشرقين وغاياتهم، يشير الى هذه الأفة، "فالمستشرق يبدأ بحثه وأمامه غايه حددها، ونتيجة وصل إليها مقدماً، ثم يحاول ان يثبتها بعد ذلك، ومن هناك يكون دأبه واستقصاؤه الذي يأخذ بأبصار بعضهم..." (الديب، الصفحات 70-71).

فتحريم لحم الخنزير عند بودلي يرجعه إلى رداءة مراعي الخنازير وقذارتها في الشرق، وانها دون مثيلتها في الغرب، فضلاً عن أن العرب لا يعرفون كيف يطيبون لحومها، ولا يعرفون طريقة طهيها (بودلي، 1989، صفحة 113).

ويقول كذلك عن تحريم الخمر: "ويرجع تحريم الخمر إلى شغف العرب بنوع من المشروبات الروحية المستخرجة من البلح، فلو كانت بلاد العرب، بلاد نبيذ فربما أدى ذلك إلى عدم التفكير جملة في تحريم الخمر، ولكن لم تكن بلاد العرب لتنتج نبيذاً" (المصدر نفسه، صفحة 113).

9- المنهج السردي:

هو كتابة السيرة النبوية الشريفة بأسلوب قصصي إذ يتم عرض الأحداث والمعلومات وسرد الروايات بتسلسل منطقي، من دون أن يكون هذا السرد مصحوباً بتحليل الأحداث في اغلب الأحيان، فضلاً عن ذلك لم يشير الى المصدر الذي اقتبس منه المعلومة (حسين، 2021، صفحة 123).

ويمكن أن نرى ذلك واضحاً عند بودلي في حديثه عن بدء الدعوة الإسلامية في مكة (بودلي، 1989، صفحة 86) وهجرة النبي محمد (ص) إلى المدينة (المصدر نفسه، صفحة 142) ، وتهيمن المادة السردية اكثر من التحليلية في حديث بودلي عن غزوات الرسول، فغالب ما ذكره المستشرق كان سرداً استطرادياً للوقائع (المصدر نفسه، صفحة 86).

10 – منهج الاستشهاد بالقران الكريم:

لقد اكثر بودلي من الاستشهاد بالايات القرانية الكريمة في كتابه، فحينما أراد ان يصور اول لقاء بين الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، استشهد بصورة العلق (المصدر نفسه، صفحة 142): " ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ٥" (سورة العلق ، آية 1-5). وفي سرية النخلة (بودلي، 1989، صفحة 185) ذكر قول الله تعالى: " يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ" (سورة البقرة ، اية 217).

ان استشهاد بودلي بالقران الكريم، ليس دليلا على حسن مسلكه وصدق نيته، وموافقته للمعتقد والتعاليم، لكنه يستخدم في هذا المنهج أسلوب البناء والهدم.

11 – اتبع بودلي المنهج التاريخي فذكر أحداث السيرة النبوية ورتبتها ترتيباً زمنياً حسب التواريخ التي وقعت فيها.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.772

الخاتمة:

من خلال البحث الموسوم "منهج المستشرق بودلي لدراسة السيرة النبوية في كتابه الرسول حياة محمد" نتبين الاتي:

1- يعدّ بودلي من الشخصيات التي اعجبت بالرسول (صلى الله عليه واله وسلم) اذ عدّ بودلي ان الرسول الاعظم رجل دولة واجه قضايا سياسية محدده وملحه في لحظه حاسمة من التاريخ.

2- يعد بودلي من المستشرقين الذين كانوا معجبين لحياة البدو إذْ قضى مدة سبع سنوات متنقلاً مع القبائل البدوية في صحراء الجزائر من اجل التعرف على عاداتهم وتقاليدهم إذ خالط الرحل وعاش معهم يبيع ويشتري في الأغنام كمصدر للدخل، ولبس لباسهم، وتكلم لغتهم التي تعلمها معهم، ومارس شعائر الدين الإسلامي معهم، وألف في ذلك كتابا هو (الرسول حياة محمد).

3- كان كتاب بودلي – موضوع الدراسة – فقير الموارد ومعظم ما ذكره لم يخرج به عن المصادر الأساسية للسيرة النبوية، ولم يحاول التنويع في موارد الكتاب للحصول على المعلومات الصحيحة، وذلك بالرجوع إلى كتب التفسير والحديث والفقه والأنساب والتراجم وكتب التاريخ.

4- لقد اعتاد بودلي ومن سار على نهجه على تنميق الكلام وتجميله، مدعي الالتزام بقواعد البحث العلمي لكنه عندما يواجه المسلمات والمسائل الأساسية يلجأ الى التشكيك والادعاء والافتراء بالأضاليل، مما يؤدي إلى تشويش الأذهان وطمس معالم الحقيقة وإطفاء شعلة الهداية.

5- ان بودلي قد اسقط الواقع المعاصر على كثير من أحداث السيرة النبوية وفسرها وفق هذا الواقع، فإن من يدرس الأحداث التاريخية في فترة تاريخية معينة لا بد أن ينظر إليها بمنظار عصره، ويقيسها بمقياس الزمن الذي وقعت فيه، ثم يأتي بعد ذلك الحكم على الواقعة المراد دراستها.

6- لم يستعمل المستشرق بودلي اسلوب الاشارة إلى المصادر او المراجع التي اقتبس منها في المتن او في الهامش، إذ يتم عرض الأحداث والمعلومات وسرد الروايات بتسلسل منطقي، من دون أن يكون هذا السرد مصحوباً بتحليل الأحداث في اغلب الأحيان.

7- يستعمل بودلي اسلوب التشكيك والتناقض، وان الباحث الحق يجب ألا يناقض أفكاره من بداية بحثه إلى نهايته، وألا يهدم أفكارًا سبق أن بناها، كما أن التناقض في البحث يدل على أن الباحث لم يفهم طبيعة موضوعه وغايته، والتناقضات التي وقع فيها بودلي دلالة واضحة على عدم فهمه لطبيعة شخصية الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، كما يحاول بودلي جهدة اظهار تاثر الإسلام باليهودية والمسيحية، وإن هذا المنهج يُفرّغ الإسلام من ذاتيته وإبداعه، وينفي ربانية المصدر القراني، ويرد معطياته الى أصول يهودية ومسيحية، هذا وقد سعى بودلي جاهدا من خلال كتاباته على اظهار هذا الجانب.

المصادر

اربري، ارثر .(1946) المستشرقون البريطانيون. تر:محمد الدسوقي النويهي . لندن.

بدوي، عبدالرحمن. (1977). *مناهج البحث العلمي*. الكويت. دار العلم للملاين.

بودلي، فكتور ارنولد. (1989). *الرسول حياة محمد*. د.م: مكتبة مصر.

الثبيتي، امل عبيد. (1424هـ). *السيرة النبوية في كتابات المستشرقين البريطانيين. ام القرى*.

الجبري، غبد المتعال محمد.(1995). الاستشراق وجه للاستعمار الفكري. القاهرة: مكتبة وهبة.

الجندي، انور. (د.ت). *مقدمات العلوم والمناهج*. القاهرة: دار الانصار.

الجندي، أنور. الاسلام والحركات الهدامة. (1999). بيروت: دار العلم .

جواد، علي. (1993).المفصل في *تاريخ العرب. بغداد*.

الجوهري، ابو نصر اسماعيل. (1407هـ/ 1987م). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. بيروت: دار العلم للملايين.

ابن الحانك، ابو محمد الحسن . (1884). *صفة جزيرة العرب*. ليدن: مطبعة بريل.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.772

حسن، عذراء علي. (2024). الرحالة المغاربة والاندلسين في القرنين الخامس والسادس الهجريين. *مجلة المستنصرية للعلوم الانسانية/ عدد خاص لمؤتمر كلية التربية- التخصصي السابع والعشرين للعلوم الانسانية والتربوية 28-29 شباط 2024* (صفحة 263). بغداد: مجلة المستنصرية للعلوم الانسانية.

حسين،عبد القادر محمد. (2021). السنة النبوية وتحديات الهوية في ظل العولمة. *مجلة المستنصرية للعلوم الانسانية 22 (2)*، صفحة 123.

خليل، عماد الدين. (2005). *المستشرقون والسيرة النبوية*. بيروت.

الديب، عبدالعظيم. (1411هـ). *المنهج في كتابات الغربيين عن التراريخ الاسلامي*. قطر.

رضا، احمد. (1959). *معجم متن اللغة*. بيروت: دار مكتبة الحياة.

زقزوق، محمود حمدي. (1997). *الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري*. القاهرة: دار المعارف.

زماني، محمد حسن. (2010). *الاستشراق والدراسات الاسلامية*. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

الزيات، احمد حسن.(1997) تاريخ الادب العربي. القاهرة: دار المعرفة.

ابن السكيت، ابو يوسف يعقوب. (1998). *كتاب الالفاظ*. بيروت.

ساسي، سالم الحاج.(1991) الظاهرة الاستشراقية واثرها على الدراسات الاسلامية. مالطا: مركز دراسات العالم الاسلامي.

سذرن، روس. (1975م). نظرة الغرب إلى الاسلام في القرون الوسطى، تر: علي فهمي خشيم، ط1، طرابلس. دار مكتبة الفكر.

سعيد، قاشا. (1987). *المستشرقين الانكليز*.بغداد.

سمايلوفيتش، احمد. (1998). *فلسفة الاستشراق وأثرها في الادب المعاصر*. د.م: دار الفكر العربي.

الشحود، علي بن نايف. (د.ت). *موسوعة الدفاع عن رسول الله* . د.م.

عزروزي، حسن. (2007). *اليات المنهج الاستشراقي في الدراسات الاسلامية*. فاس.

ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني (1979م). معجم مقياس اللغة. بيروت: دار الفكر.

فاروق عمر فوزي. (1998). *الاستشراق والتاريخ الاسلامي*. عمان: الاهلسة للنشر والتوزيع.

الفراهيدي، ابو عبدالرحمن الخليل بن احمد. (د.ت). *كتاب العين*. بيروت: دار ومكتبة الهلال.

اللبان، ابراهيم عبدالمجيد. (1970). *المستشرقون والاسلام*. د.م: مجمع البحوث الاسلامية.

مكسيم، رودنسون، (1978).الصورة الغربية والدراسات الغربية الاسلامية في تراث الاسلام. الكويت.

مهدي، احمد. (د.ت). *مزاعم واخطاء وتناقضات وشبهات بودلي في كتابه (الرسول)، حياة محمد دراسة نقدية*. المدينة المنورة.

النعيم، عبدالله محمد الامين. (1997م). *الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية للآراء*. د.م: المعهد العالمي للفكر الاسلامي .

وزان، عدنان، (1984) الاستشراق والمشرقين. مكة المكرمة: رابطة العالم الاسلامي.

References :

Al-Dib, Abdulaziz. (1411 AH). *The Methodology in the Writings of Western Scholars on Islamic History*. Qatar.

Al-Farahidi, Abu Abd al-Rahman Khalil bin Ahmad. (n.d.). *Kitab Al-Ayn* (The Book of Sounds). Beirut: Dar and Library of Al-Hilal.

Al-Jabri, Abd Al-Mutalib Muhammad. (1995). *Orientalism: A Face of Intellectual Colonialism*. Cairo: Wahbah Library.

Al-Jawhari, Abu Nasr Ismail. (1407 AH/1987 AD). *Al-Sihah: The Crown of the Language and Dictionary of Arabic*. Beirut: Dar Al-Ilm Li'l-Mala'in.

Al-Jundi, Anwar. (1999). *Islam and Destructive Movements*. Beirut: Dar Al-Ilm.

Al-Jundi, Anwar. (n.d.). *Introductions to Sciences and Methodologies*. Cairo: Dar Al- Ansar.

Al-Laban, Ibrahim Abdul-Majid. (1970). *Orientalists and Islam*. Damascus: Islamic Research Institute.

 DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.772

Al-Na'im, Abdullah Muhammad Al-Amin. (1997). *Orientalism in the Biography of the Prophet Muhammad: A Historical Study of Opinions*. Damascus: International Institute for Islamic Thought.

Al-Shahhoud, Ali bin Naif. (n.d.). *Encyclopedia of Defending the Prophet Muhammad*. Damascus.

Al-Thaibiti, Amal Obaid. (1424 AH). *The Biography of the Prophet Muhammad in the Writings of British Orientalists*. Umm Al-Qura.

Al-Zayyat, Ahmad Hassan. (1997). *History of Arabic Literature*. Cairo: Dar Al- Ma'rifah.

Arberry, Arthur. (1946). *The British Orientalists*. Translated by: Muhammad Al- Desouki Al-Nuweihi. London.

Azrouzi, Hassan. (2007). *Mechanisms of the Orientalist Approach in Islamic Studies*. Fes.

Badawi, Abdulrahman. (1977). *Scientific Research Methods*. Kuwait: Dar Al-Ilm Li'l-Mala'in.

Bodley, Victor Arnold. (1989). *The Messenger: The Life of Muhammad*. Damascus: Library of Egypt.

Farouk Omar Fawzi. (1998). *Orientalism and Islamic History*. Amman: Al-Ahlasa Publishing and Distribution.

Hassan, Azra Ali. (2024). *The Moroccan and Andalusian Travelers in the Fifth and Sixth Centuries AH*. Al-Mustansiriyah Journal for Human Sciences/ Special Issue for the 27th Specialized Conference on Human and Educational Sciences, 28-29 February 2024, p. 263. Baghdad: Al-Mustansiriyah Journal for Human Sciences.

Hussein, Abdul-Qader Muhammad. (2021). *The Prophetic Tradition and Identity Challenges in the Age of Globalization*. Al-Mustansiriyah Journal for Human Sciences, 22(2), p. 123.

Ibn Al-Hanak, Abu Muhammad Al-Hasan. (1884). *Description of the Arabian Peninsula*. Leiden: Brill Publishers.

Ibn Al-Sikkit, Abu Yusuf Ya'qub. (1998). *Kitab Al-Alfaz* (The Book of Words). Beirut.

Ibn Faris, Ahmad bin Zakariya Al-Qazwini. (1979). *Maqyas Al-Lugha* (The Standard of Language). Beirut: Dar Al-Fikr.

Jawad, Ali. (1993). *Al-Mufassal fi Tarikh Al-Arab* (The Detailed History of the Arabs). Baghdad.

Khalil, Imaduddin. (2005). *Orientalists and the Biography of the Prophet Muhammad*. Beirut.

Mahdi, Ahmad. (n.d.). *Claims, Errors, Contradictions, and Objections in Bodley's Book "The Messenger: The Life of Muhammad". A Critical Study*. Madinah.

Maxime, Rodinson. (1978). *The Western Image and Western Studies on Islam in the Islamic Heritage*. Kuwait.

Rida, Ahmad. (1959). *Dictionary of the Arabic Language*. Beirut: Dar Maktabat Al- Hayat.

Said, Qasha. (1987). *British Orientalists*. Baghdad.

Sassi, Salem Al-Hajj. (1991). *The Phenomenon of Orientalism and Its Impact on Islamic Studies*. Malta: Center for Studies of the Islamic World.

Smilovich, Ahmad. (1998). *The Philosophy of Orientalism and Its Influence on Contemporary Literature*. Damascus: Dar Al-Fikr Al-Arabi.

Southern, Ross. (1975). *The Western Perception of Islam in the Middle Ages*. Translated by Ali Fahmy Khishim, 1st Edition, Tripoli: Dar Maktabat Al-Fikr.

Wazzan, Adnan. (1984). *Orientalism and the East*. Makkah Al-Mukarramah: Rabitat Al-Alam Al-Islami.

Zamani, Muhammad Hassan. (2010). *Orientalism and Islamic Studies*. Cairo: National Center for Translation.

Zaqzouq, Mahmoud Hamdi. (1997). *Orientalism and the Intellectual Legacy of Civilizational Conflict*. Cairo: Dar Al-Ma'arif.

 DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.772